**المحاضرة الثانية :**

**النخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية**

**1- حركة الأمير خالد 1920-1926 ودورها في الحركة الوطنية**

**أ" نبذة تاريخية عن الأمير خالد**

**1. مولده ونشأته**

**مولده :**

**ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بمدينة دمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875م بعد مغادرة أسرته الجزائر سنة 1848م فاستقروا بدمشق سنة 1854.**

**نشأته :**

**نشأ الأمير خالد في دمشق على مبادئ الإسلام و العروبة بكونه جزائري مسلم، حيث تلقى تعليمه الأول وتربى تربية صحيحة وسط عائلته، ولقد رباه والده تربية دينية قوية بعدما حفظ القرآن الكريم، وتعلم العلوم العربية و الدينية و برع فيها.**

**انتقل الأمير خالد إلى الجزائر مع والده لمتابعة دراسته الإعدادية و منها التحق " بباريس"**

**لمزاولة دراسته بثانوية لويس الكبيرة louis le Grand سنة 1885م، وكان الأمير الهاشمي يأمل أن يدخل ابنه إلى الكلية العسكرية سان سير Saint-Cyr بباريس بعد تحصل ابنه على شهادة البكالوريا شعبة علوم، وكان يرى أن الحياة العسكرية تعد من المراتب العليا في تحديد مستقبل ابنه .**

**2. الظروف المحيطة في نشأة حركة الأمير خالد :**

**ساهمت عدة ظروف في نشأة حركة الأمير خالد في بداية العشرينات من القرن الماضي أهمها:**

**- نهاية الحرب العالمية الثانية وعودة الجزائريين المشاركين فيها.**

**- الإعلان عن مبادئ الرئيس الأمريكي "ويلسون " والتي من بينها "حق الشعوب في تقرير المصير".**

**- إجراء الإنتخابات البلدية في الجزائر العاصمة في شهر ديسمبر 1919م وفوز الأمير خالد على حساب دعاة الإدماج .**

**- الفراغ في الحياة السياسية و القيادة القاسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري، فالحقوق كانت معدومة والحريات ممنوعة و القوانين معدومة ، و القوانين العنصرية و العيشة المزرية والضرائب الفادحة .**

**- كل هذه العوامل ساهمت في ظهور حركة الأمير خالد التي أصبحت تعرف بحزب الإصلاح أو حركة المساواة وإضافة إلى ذلك استغل الأمير خالد رصيد جده النضالي لخوض حركة الجهاد والمقاومة ضد الغزو الفرنسي.**

**- وهذه الظروف هي التي دفعت الأمير خالد للدفاع عن حقوق شعبه المهضومة سواء باللسان أو بالقلم و استغل في ذلك كل المناسبات السياسية ليقدم مطالبه، وفي هذه الفترة كان يصعب على الأهالي ذلك ، والظاهر أن رغبة الأمير خالد لم تكن في مزاولة دراسته في الكلية العسكرية الفرنسية، وكان رافضا لفرنسا منذ شبابه.**

**وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه رد على والده الذي أرغمه على الإلتحاق بالكلية العسكرية الفرنسية قائلا: "إنني عربي وأريد أن أبقى عربي ولا أتخلى أبدا عما أومن به وأعتقده من الآراء، ولذلك فأنا ارفض وسوف أرفض دائما ما يطلبه مني أبي"**

**ولقد تنازل خالد عن موقفه أمام رغبة والده في الدخول إلى الكلية العسكرية الفرنسية خصوصا بعد المضايقات التي تلقاها والده من قبل السلطات الفرنسية حول تصرفات خالد التي كانت توحي بالعصيان المدني ، وقد وجد خالد نفسه أمام قبول نصائح والده، فتابع خالد دراسته من غير أن يكون له رغبة في ذلك، و التحق ب "سان سير" سنة 1892م، و تذكر الكثير من المصادر التاريخية حول مرحلة تواجد خالد بالكلية أنه ظل محافظا على أصالته، عروبته، إسلامه و وطنيته ،فأعطيت له غرفة لأداء فريضة الصلاة و خصصوا له الطعام يراعي فيه قواعد الإسلام. ولذلك كان يشعر بالخجل عندما يظهر أمام الجزائريين.**

**- نلاحظ أن الأمير خالد وجد صعوبة في التأقلم وسط محيط وعوائد الكلية الفرنسية، وتشير بعض التقارير الفرنسية أن خالد كان سيء الطباع اتجاه فرنسا، الأمر الذي دفع به إلى التخلي عن الدراسة بالكلية سنة 1895م .**

**2/ مسار حركة الأمير خالد 1920-1926**

**1. ظهور التيار الإصلاحي المحافظ:**

**قبل أن نتحدث عن تكوين هذا التيار لابد أن نتطرق إلى ما قبل هذا التكوين،وهو كتلة النخبة التي كانت تحت قيادة "ابن التهامي، أما الكتلة المحافظة فكانت تحت قيادة " ابن الموهوب و ابن سامية" و كلاهما كان إصلاحي غير سياسي و بعد 1919م بقي الإتجاه الوطني المحافظ دون زعامة بخلاف كتلة النخبة التي تتكون من الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية و الفرنسية، وقد تركزت مطالبه على المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين و إلغاء قانون الأهالي وكان الهدف هو دمج الجزائر بفرنسا مع التشييد النيابي الكامل للجزائريين في حين اشترط البعض إتمام الدمج مع عدم التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية.**

**وهذا ما أدى إلى انقسام النخبة سنة 1912م إلى تيارين: تيار إصلاحي و تيار إدماجي التيار الإصلاحي الذي تزعمه الأمير خالد حيث كان يدعو إلى التغني بالأحوال الشخصية الجزائرية والعروبة في إطار الدمج وهي جماعة النخبة المحافظة و اعتمد الأمير خالد على عناصر النخبة المعارضة لمسألة التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية .**

**2. البرنامج الإصلاحي للأمير خالد**

**بين سنة 1919-1921 نادى الأمير خالد ببرنامج إصلاحي قائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين وقد جلب هذا البرنامج إليه مختلف الطبقات الجزائرية وأرضى أغلبية جماعة النخبة لاعتماده على فكرة المساواة بين المجموعتين وأرضى المحافظين بنغمته المعادية للاندماج ومن مطالبه:**

**أ/ - المطالب السياسية:**

**• تنص على:**

**• إلغاء قانون الأهالي.**

**• إلغاء الإجراءات التعسفية ومنح الحقوق السياسية والمدنية للجزائريين، أبدى المطالبون الليونة في طريقة منح هذه الحقوق، إذ لا مانع لهم من أن تمنح هذه الحقوق تدريجيا.**

**إلغاء القوانين والأحزاب الاستثنائية الخاصة بالجزائريين.**

**• المساواة في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.**

**المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الوظائف.**

**• حرية الصحافة والجمعيات .**

**ب/ - المطالب الاقتصادية والاجتماعية:**

**• تتركز هذه المطالب في دعوة الإدارة إلى ضرورة إصلاح أوضاع الفلاحين الأهالي.**

**منح الجزائريين كل الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون.**

**• الحرية المطلقة للعمال الجزائريين في جميع الحرف والمهن احترام العادات والتقاليد الجزائرية.**

**• المساواة في الضرائب .**

**ج/ - المطالب الثقافية:**

**• تنص على المطالبة بتعميم التعليم الإبتدائي، وإعادة الإعتبار للغة العربية، ومعاملة المعلمين الجزائريين معاملة لائقة وتسوية رواتبهم برواتب المعلمين الأوربيين.**

**• تطبيق فصل الدين عن الدولة.**

**• إجبارية التعليم على الجزائريين .**

**2. نشاط و نضال الأمير خالد السياسي :**

**برزت شخصية الأمير خالد كحلقة هامة في العمل الوطني في الجزائر، حيث كانت مشاركته في ح ع I تطوعا منه، فإن مرد ذلك لم يكن عن سياسة التجنيد الإجباري التي سلطت على الجزائريين من جهة وعلى سياسة فرنسا في تكوينها العسكري للأمير خالد من جهة أخرى،و مع ذلك لم تكن نشاطات الأمير خالد بعيدة عن معاناة و إهتمامات النخبة الجزائرية و حركة الجزائر الفتاة، ولذلك كانت سيرته محل شك من قبل الإدارة الفرنسية’حيث أعفي من الخدمة العسكرية في نهاية 1915م و تحصل على التقاعد سنة 1919م ليتفرغ للحياة السياسية .**

**• لقد عرف الأمير خالد بجرأته في طرح القضايا السياسية و المطالبة بالحقوق و كان يعلم أن الأغلبية الساحقة من الجزائريين يرفض التجنس و الإندماج عكس ما تطالب به النخبة الجزائرية، و حصوله على التقاعد ساعده في الخوض في القضايا السياسية والتفرغ لها وكشفه عن توجهاته الوطنية النابغة من الذات الإسلامية، وهنا لاح في الأفق ،التيار الإدماجي و الإصلاحي، وفيه تمت الانتخابات المحلية سنة 1919م .**

**• حيث تمكن الأمير من الفوز على خصومه السياسيين من دعاة النخبة، الاندماج و التغريب، وهذه الانتخابات المحلية بداية تحول في تاريخ النخبة الجزائرية، حيث تحصلت النخبة الوطنية المحافظة على أعلى صوت.**

**- توليه منصب مسؤول الإعلام في حركة الشبان الجزائريين و ظلت حركة الأمير التي تدعو إلى الإصلاح و المساواة تصنع الحد السياسي سنة 1920-1923 بمواقف الأمير خالد الإصلاحية، والذي استغل كل المناسبات السياسية لتقديم مطالبه، فخطب أمام الرئيس الفرنسي "ميليران" أثناء زيارته 1922موكانت خطبته هامة من حيث الأفكار المطروحة ، سنة بعد ذلك قررت فرنسا نفيه سنة 1923م، ورغم تواجده بالمنفى إلا أنه واصل نشاطه السياسي بالمشاركة في المؤتمرات السياسية، كما راسل رئيس الوزراء "هيربو" سنة1924م . وهنا شعر الفرنسيون بالخطر وبروز شوكة الأمير خالد الذي لعب دورا في المسرح السياسي.**

**3. انعكاسات حركة الأمير خالد على الحركة الوطنية.**

**أ / دور الأمير خالد في الحركة الوطنية.**

**يعتبر الأمير خالد الزعيم الأول في الجزائر خلال القرن 20، قهر السلطة الفرنسية بشخصيته الفذة، وقوته وحنكته السياسية حيث تولى أمور السياسة في فترة كان يسود فيها الفراغ من حيث القيادة السياسية، وتمثل دوره في الحركة الوطنية فيما يلي:**

**• كانت له الجرأة في طرح القضايا السياسية والمطالبة بالحقوق.**

**• قام بأول عمل وهو تحرير عريضة يطالب فيها بالاستقلال.**

**• تقديم عريضة للرئيس الأمريكي " ويلسون".**

**• وضع برنامج إصلاحي للأمير الذي يقوم على فكرة المساواة في التمثيل بين الجزائريين .**

**• جرأته في طرح قضية تقرير المصير للشعب الجزائري، والتي طالب بها مؤتمر"فرساي" 1919م وهدفه هو تدويل القضية الجزائرية.**

**• وعيه بالدور المهم الذي تلعبه الصحافة من خلال تأسيسه لجريدة الإقدام 1919 م تمكنه من التعبير عن وجهات نظره وطرح القضايا السياسية.**

**• نفيه إلى الخارج جعلته أكثر راديكالية في طرحه للقضايا العربية بل أنه نقل المعركة إلى فرنسا نفسها .**

**ب/ ردة فعل الفرنسيين إتجاه حركة الأمير خالد**

**هذا النشاط المكثف والمطالب المحرجة بالنسبة للسلطات الفرنسية جعلت الحكومة الفرنسية تصدر أمرها بنفي الأمير خالد إلى خارج الجزائر في جويلية 1923م حيث حل الحزب بمصر و استقبل بحفاوة، و اعتقال أصحابه و عزل حزبه لأنه في نظر الفرنسيين هو شخصية ضجيجية وعلى أنه إنسان قد شوش السلام المعنوي الفرنسي في الجزائر.**

**- لكن نفي الأمير خالد إلى خارج الجزائر لم ينه نشاطه السياسي، فقد شارك في مؤتمر باريس للدفاع عن حقوق الإنسان و بذلك نقل المعركة إلى فرنسا نفسها .**

**ومن منفاه وصلت رسالة الأمير خالد إلى "هيربو" رئيس الوزراء الفرنسي سنة 1924م أكد فيها من جديد على المطالب الأساسية للجزائريين كما كان له نشاط متميز مع المواطنين السوريين بعد عدته إليها سنة 1926م، ومع العالم الإسلامي بدعوته إلى عقد مؤتمر إسلامي بأفغانستان.**

**- ورغم محاولاته المتكررة للعودة إلى الجزائر إلا أن السلطات الفرنسية وقفت له بالمرصاد إلى غاية وفاته بدمشق بتاريخ 09 جانفي 1936م.**

**ج/ رسالة الأمير خالد إلى هيربو سنة 1924م.**

**سيادة الرئيس:**

**إن الجزائريين ينظرون إلى توليكم الحكم على أنه عهد جديد لدخولهم في طريق التحرير وباعتباري أحد المدافعين عن قضية أهالي الجزائر منفيا لأنني دافعت عن مصالحهم الحيوية بصراحة فإن لي الشرف أن أقدم إلى رئيس الحكومة الفرنسية الجديد برنامج:**

**1- تمثيل الجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة من الأوربيين و الجزائريين.**

**2- الإلغاء الكامل و النهائي للقوانين و الإجراءات الإستثنائية و للمحاكم الرادعة و للمحاكم الجنائية و للرقابة الإدارية مع العودة التامة إلى القانون العام.**

**3- نفس الواجبات ونفس الحقوق للجزائريين مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.**

**4- ترقية الجزائريين إلى كل الدرجات الدينية والعسكرية دون أي تمييز ماعدا الجدارة والقرارات الشخصية.**

**5- تطبيق كامل لقانون التعليم الإجباري على الجزائريين مع حرية نشر التعليم.**

**6- حرية الصحافة والاجتماع.**

**7- تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة والدولة بالنسبة للدين الإسلامي.**

**8- العفو العام.**

**9- الحرية المطلقة للعمال الجزائريين مهما كانت مراتبهم في الذهاب إلى فرنسا.**

**وبالتأكيد ليس هناك تناقض بين هذه المطالب وبين البرنامج الليبرالي لوزارتكم وحزبكم، فدعونا إذن نحمل آمالا راسخات في رغبتنا الشرعية المشار إليها سابقا ستحظى بتقدير عال وأرجو أن تتفضلوا سيادة الرئيس بقبول فائق تقديري .**

**الخاتمة:**

**تعد حركة الأمير خالد لبنة هامة في بناء المسرح السياسي للجزائر المعاصرة، وكانت مطالبه جامعة و شاملة ربطت بين البعد التربوي والإصلاحي و الإجتماعي و السياسي في قالب ثوري، خاطبت العقول، وزرعت الوعي لدى الجزائريين الذين أصبحوا يفكرون بكل جدية في مطالبهم من مبدأ المساواة مع المعمرين، حيث أعطى للحركة الوطنية قيادة جديدة ونشاط سياسي قانوني تحت تنظيمات و أحزاب واعية، فحركته فحركته لم تكن نتيجة نفيه و اعتقاله فقد استمر في حمل شعلة الحركة الوطنية إلى أتباعه خلص بنتيجة ساعدت في تطور الحركة الوطنية وهو الوصول إلى تأسيس جمعية سياسية بعنوان "نجم الشمال الإفريقي "1926 الذي أصبح رئيسا شرعيا لها و سيكون لها صدى في مسار الحركة الوطنية.**